

موضوعات إسلامية - موضوعات متفرقة - المحاضرة ٠٨٣ : غزة ٢ (شروط النصر وثماره).
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠١-٠٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

المقاومة أقلقت الأقوياء والمتجبرين و المتغترسين :

أيها الأخوة الكرام ، أحياناً يكون هناك موضوعاً ساخناً ، فالأولى أن نعالجه ، وأحياناً يكون هناك موضوعاً مشتعل ، ونحن في محنة كبيرة كما ترون ، لذلك أردت من هذا اللقاء الطيب أن يكون حول موضوع ما يجري في غزة .

أيها الأخوة ، بادئ ذي بدء هذه المقاومة التي قال عنها بعض كبار المسؤولين في البنتاغون قال : ماذا نفعل بحاملات الطائرات ؟ وماذا نفعل بالصواريخ العابرة للقارات ؟ وليس على وجه الأرض دولة تجرؤ أن تحاربنا ؟ ولكن ماذا نفعل بهذا الإنسان الذي أراد أن يموت ويهز كياننا ؟ فذلك هذه المقاومة أقلقت الأقوياء ، أقلقت المتجبرين ، أقلقت المتغترسين ، أقلقت المستكبرين ، بشكل موضوعي من أجل الثقة بالنفس والثقة بخالق السماوات والأرض .

التطورات النوعية في علاقتنا مع الأعداء :

١ . همّ اليهود الأول كان الأمن الآن همهم الأول البقاء :

هناك تطور واضح وصارخ ونوعي في علاقتنا مع الأعداء ، أول تطور كان همهم لخمسين سنة سابقة كان همهم الأمن ، فأصبح الآن همهم البقاء هذا شيء واضح جداً ، يعني طرح في الكيان الصهيوني موضوع بقاء إسرائيل ، لولا المقاومة ل بقي همهم الأمن فقط ، الآن مطروح بشكل جاد أن بقاءهم أصبح في خطر ، فأول تطور نوعي والفضل لله عز وجل كانوا يتحدثون عن الأمن فإذا هم يتحدثون عن البقاء .

بالمناسبة أحد كبار العمالقة في التجارة في العالم يعطيهم كل عام مليارين من الدولارات ، هذا العام جعلها أربعة من أجل بقاء إسرائيل .

٢ . اليهود فقدوا الحسم :

التطور الثاني فقدوا الحسم ، ما الحسم ؟ كانوا يشنون حرباً وهم يهونها في أربع ساعات في ستة أيام ، الآن يبدؤون بالحرب لكن متى تنتهي لا يعلمون ، هذا تطور ثانٍ ، من أجل أن نثق أن الله لا يتخلى عن المؤمنين ، كان في حسم ، الآن العدو الصهيوني فقد الحسم ، ما عاد يبدأ وينتهي ، يبدأ ولا ينهي ، ولا تزال قوة الجيش الإسرائيلي قوية ، لكن فقد الحسم ، هذا يظهر في تصريحاته ، قد نوسع الحرب بحسب الظروف نلقى مقاومة شديدة جداً ، هذا الإنجاز الثاني .

٣ . توازن الرعب :

الإنجاز الثالث كانوا إذا شنوا علينا حرباً كأنهم في نزهة ، هم آمنون مطمئنون ، شعبهم مطمئن ، الآن يخافون كما نخاف ، ويطلقون صفارات الإنذار كما نطلقها ، ويهرعون إلى الملاجئ كما نهرع ، فممكن أن نلخص الإنجاز الكبير الذي تم بفضل الله من خلال أن هدفهم الكبير كان أمناً فأصبح بقاءً ، وأن الرعب أصبح متوازناً ، وأن الحسم فقدوه ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن تزداد هذه الانتصارات مع أن الوضع مؤلم جداً ، لكن لا تنسوا أن عشرين ساعة لم يتمكنوا أن يتقدموا ودفخوا خسائر كبيرة جداً ، ولا تنسوا أنه أصيبت طائرة وعدة مدرعات ، معنى ذلك أن الأخوة الكرام الذين يحاربون هذا الكيان معهم أسلحة مضادة للدروع هذا شيء نوعي لم يكن من قبل ، بدؤوا بالحجارة ، الآن هناك أسلحة مضادة للدروع ، هناك ألغام فعالة جداً ، وهناك صواريخ ، باعترافهم هم قد تصل إلى ستين كيلو متر ، وقد تصل إلى المفاعل النووي ، والبارحة قصفوا قيادة عسكرية بالصواريخ .

إعداد القوة المتاحة لقتال الأعداء :

عندما قال الله عز وجل :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٠)

أحد زعماء حماس قال يا رب لقد أعددنا لهم ما نستطيع ، إذاً على الله الباقي ، والله ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة ، من رحمته بنا كلفنا أن نعد القوة المتاحة فقط ، هذا الذي حصل ، أولاً هم كما وصفهم الله عز وجل :

﴿ وَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ (٩٦) ﴾

(سورة البقرة)

أما المؤمنون يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، هذا شيء كبير جداً ، ترى ما سمعنا كلمة فيها تبرم ، هم تحت النار ، وتحت الحصار ، وتحت الجوع ، وتحت الظلام ، وتحت المرض ، وتحت الدماء ، وما سمعت كلمة فيها تبرم ، وما سمعت كلمة فيها لوم لهؤلاء الذين يقودون هذه الحرب ،

أليس كذلك ؟ أنا أتمنى على الإنسان ألا يكون سوداوي المزاج يكون متفائلاً ، هناك إنجازات كبيرة جداً لخصتها لكم بثلاثة إنجازات .

القلق الشديد الذي أصاب اليهود في الآونة الأخيرة :

الآن قلقهم من أن يبقوا في هذا البلد ، الفرجنة بقوا في هذه البلاد تسعين عاماً ورحلوا وانتهى الأمر ، فالمصير إن شاء الله ليس لهم ، هم في رعب ، سبعمئة ألف إنسان يقطنون في بئر السبع وهي مهددة بالصواريخ ، هناك قلق هذا القلق الذي أصابنا لخمسين عاماً مضت بدؤوا يحسونه ، والهجرة المعاكسة بأرقام متزايدة ، بالملايين يعودون إلى بلادهم.

لذلك ماذا نفعل بهذا الإنسان الذي جاء ليموت ؟ أنا أذكر قصة قديمة جداً بعهد موشديان ، جاء إنسان فدائي ، واستطاع أن ينهي حياة ستة عشر إنساناً يهودياً ، وكان باليوم نفسه هناك عقد جلسة للكنيسة ، فلما دخل وزير الدفاع (النواب) تناولوا عليه أين أنت ؟ وأين جيشك ؟ فقال بهدوء : ماذا أفعل مع إنسان جاء ليموت ، أنا أقصى ما أملكه أن أهدد واحداً بالموت فإذا جاء هو ليموت ماذا أفعل به ؟ لذلك قالوا : بدأت بالإنسان ثم أصبحت بين ساعدين ثم أصبحت بين عقليين ، أجبن إنسان يضع إشارة الزائد فوق الهدف يضغط زر يدمر ، الآن حرب بين عقليين ، كانت بين ساعدين ، بدأت الحرب بالإنسان ثم أصبحت بين ساعدين ثم أصبحت بين عقليين وعادت للإنسان .

خوف اليهود من الموت :

في حرب جنوب لبنان التقرير الذي أعده هم قال : ثلاثة آلاف إنسان أدلّ أكبر جيش بالمنطقة ، ورابع جيش في العالم ، الإنسان إذا أراد أن يدافع عن نفسه ، أراد أن يذل الظالم الله يمكنه من ذلك ، إن شاء الله ندعو لهم من أعماقنا أن ينتصروا .

أيها الأخوة الكرام ، يقول الله عز وجل عنهم :

﴿ يَوْمَ أُحَدِّثُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحَّزٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ ﴾

(سورة البقرة الآية : ٩٦)

﴿ لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (١٤) ﴾

(سورة الحشر)

عدوان اليهود على الآخرين جزء من كيانهم :

أيها الأخوة ، قال تعالى :

﴿ لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٧٨)

(سورة المائدة)

العدوان جزء من كيانههم ، لكن إذا قال الله عز وجل :

﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ ﴾ (١٣)

(سورة الصف)

هذا النصر ، أولاً من أين ؟ الجواب النصر من عند الله وحده الدليل :

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ١٠)

هذا كلام خالق السماوات والأرض ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٦٠)

النصر من عند الله عز وجل و ثمنه :

١ . إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ :

الآن ما ثمن هذا النصر ؟ كلام جامع مانع قاطع :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

(سورة محمد)

الله لا يحتاج إلى أن ننصره ، قال علماء التفسير : إن تنصروا دينه ينصركم ، أنت حينما تمتنع عن أكل الربا تنصر دين الله ، أن حينما تؤدي الصلوات الخمس في بيتك أمام أولادك تنصر دين الله ، أنت حينما تكف عن الغيبة تنصر دين الله :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

(سورة محمد)

هذه واحدة .

٢ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَلْيَنْصِرْ مَنْ هُوَ أضعف منه :

هناك ثمن آخر ، هذا فيما بينك وبينه ، لكن فيما بينك وبين العباد :

((هَلْ تَنْصُرُونَ وَتُزْرَقُونَ إِلَّا بضعفائكم))

[البخاري عن مصعب بن سعد]

مجتمع فيه ضعاف هذا الضعيف ، إن كان جائعاً أطمعته ، إن كان عارياً كسوته ، إن كان مظلوماً نصرته ، إن كان مشرداً أويته ، إن كان جاهلاً علمته ، هذا الضعيف إذا نصرته هو ضعيف ، ولا يستطيع أن يسألك ، ولا يحاسبك ، ضعيف ، بإمكانك أن تهمله يموت من الجوع ، بإمكانك أن تسحقه ، هذا الضعيف الذي أنت أقوى منه حينما تنصره ، وتكرمه ، وتطعمه ، وتعالجه ، وتؤويه ، وتعلمه ، وتأخذ حقه من الظالم ، الآن الله عز وجل يكافئنا مكافأة من جنس عملك ، ينصرنا على من هو أقوى منا ، إن أردنا أن نتنصر على من هو أقوى منا ينبغي أن ننصر من هو أضعف منا .

إن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة على الأمة المسلمة الظالمة :

أقسم لكم بالله مجتمع فيه ظلم لا يشم رائحة النصر ، أنا لست متشائماً ، مجتمع فيه ظلم ، لذلك حينما قال بعض العلماء : إن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة ، على الأمة المسلمة الظالمة . من أجل أن تعرف لماذا هم أقوىاء في مجتمعاتهم ؟ لأن الضعيف عندهم ينصرونه والفقير يطعمونه ، لذلك أول نقطة ثمن هذا النصر :

﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

(سورة محمد)

اثنين :

((هَلْ تَنْصُرُونَ وَتُزْرَقُونَ إِلَّا بَضْعَائِكُمْ))

[البخاري عن مصعب بن سعد]

أنت بعملك عندك شخص ضعيف يمكن أن تعطيه ستة آلاف ، والعمل خارج دمشق ، أجرة المواصلات ألف ومئتا ليرة ، معنى ذلك أنه بقي له أربعة آلاف وثمانمئة ، هذا المبلغ ثمن ماذا ؟ هو راض مضطر يموت من الجوع أما عندما تعطيه حقه ، تعطيه عطاء يكفي كرامته الإنسانية ، الله عز وجل ينصرك على من هو أقوى منك ، والله زرت معملاً في حلب أبلغني صاحب المعلم أن الحد الأدنى عنده عشرون ألفاً حتى السبعين ، قال : والله البيع لسنة أشهر قادمة والدفع نقداً ، لأن هؤلاء العمال الفقراء أعطاهم الحد الأدنى ، عشرون ألفاً والمبلغ يصل إلى السبعين ، فصار في إكرام إلهي ، قاعدة عامة إذا أردت أن تنتصر على من هو أقوى منك فانصر من هو أضعف منك :

((هَلْ تَنْصُرُونَ وَتُزْرَقُونَ إِلَّا بَضْعَائِكُمْ))

[البخاري عن مصعب بن سعد]

١ . الإيمان بالله :

شيء ثانٍ ، هذا النصر له شروط ؟ الشرط الأول هو الإيمان ، الإيمان الذي يحمل على طاعة الله ، إيمان يترجم إلى سلوك ، إلى موقف ، إلى امتناع ، إلى عطاء ، إلى صلة ، إلى قطيعة ، إلى رضا ، إلى غضب ، إلى أعطيت الله ومنعت الله ، إلى رضيت الله وغضبت الله ، إلى وصلت الله وقطعت الله ، الآن انقلب إيمانك إلى سلوك ، إلى موقف ، إلى حركة ، فذلك :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

كلمة

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا ﴾

القلب يرتجف لهذه الكلمة ، الله عز وجل أنشأ لك حقاً عليه ، قال لك : طالبني بهذا الحق :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

(سورة النساء)

((يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْْبُدُوهُ ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))

[متفق عليه عن مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٣٣)

(سورة الأنفال)

ما دامت سنتك مطبقة في حياتهم هم في مأمن من عذاب الله ، لذلك أول شرط من شروط النصر الإيمان ، أي إيمان ؟ الإيمان الذي يترجم إلى عمل ، إلى موقف ، إلى امتناع ، إلى عطاء ، إلى رضا ، إلى غضب ، إلى قطيعة ، إلى صلة ، هذا الشرط الأول ، لكن مع الأسف الشديد هذا الشرط لازم لكن هو غير كاف ، للتقريب عندك أسطوانة غاز هل بإمكانك أن تستخدمها للطبخ ؟ أنت بحاجة إلى رأس غاز ، لا بد من موقد وأسطوانة ، نقول كلاهما شرط لازم غير كاف ، ما قيمة هذا الموقد من دون أسطوانة ؟ ما قيمة الاسطوانة من دون موقد ؟ فالإيمان شرط لازم غير كاف .

الشرط الثاني :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٠)

أعدوا لنا ولم نعد لهم ، أعدوا لنا أسلحة تارة عنقودية ، وانشطارية ، وحارقة ، وخارقة ، وقنابل جرثومية ، وقنابل عنقودية ، وقنابل ، في جنوب لبنان أطلقوا ملايين القنابل العنقودية تتفجر كل يوم ، فيا أيها الأخوة أعدوا لنا هم يعملون في الظلام ونحن نائمون في ضوء الشمس ، هم يملكون أسوأ بضاعة لكن سوقها أفضل تسويق ، نحن نملك أفضل بضاعة وكنا أسوأ مسوقين لها ، فلذلك الشرط الأول الإيمان لا يكفي لازم غير كاف ، الشرط الثاني أن نعد لهم قال تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٠)

إعداد الأعداء لنا و عدم إعدادنا لهم نتيجة ما نعانیه اليوم :

ما نعانیه هذه الأيام أخطاء ، عمرها منّا عام بالضبط ، أعدوا لنا ولم نعد لهم ، أعدوا طائرة في عام ألف وتسعمئة وستين ، طائرة (b52)) تخرج من أمريكا وتقصف أي دولة بآسيا وتعود إلى أمريكا من دون أن تتزود بالوقود ، أعدوا لنا ولم نعد لهم ، أعدوا الأقمار الصناعية ، أعدوا القنابل التي تحار فيها العقول ، فيا أيها الأخوة قال تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٠)

وكل أمر إلهي يقتضي الوجوب ، قصرنا في هذا الأمر ، أنا والله البارحة فوجئت أن معهم أسلحة مضادة للدروع ، فوجئت بالغام فعالة ، فوجئت بأنهم أصابوا طائرة ، هذا شيء يملأ القلب ثقة بالله عز وجل ، معنى هذا أعدوا ، وقال أحد كبار زعمائهم : يا رب نحن أعددنا ما نستطيع من لا شيء ، أسلحة من صنعهم ، من الحجارة والآن صواريخ تصل إلى المفاعل النووي ، وإلى تل أبيب ، هذا شيء إن شاء الله عز وجل يسمعنا الأخبار الطيبة وقالوا انتظروا أخبار طيبة .

١ . النصر الاستحقاقي :

أيها الأخوة ، الآن عندنا سؤال ثانٍ أنواع النصر ، أولاً الحرب بين حقين لا تكون ، الحق لا يتعدد مستحيل ، والحرب بين حق وباطل لا تطول لأن الله مع الحق ، والحرب بين باطلين لا تنتهي نقول هناك نصر استحقاقي ، إذا آمنت الإيمان الذي يرضي الله وأعددت لعدوك ما تستطيع قدمت لله شرطي النصر ، إذا إذا انتصرت فهذا نصر استحقاقي :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٣)

٢ . النصر التفضلي :

أما إن لم تكن مستحقاً للنصر يمكن الله عز وجل أن ينصرنا نصراً تفضلياً ، البارحة دعوت وقلت : يا رب إن لم نستحق النصر فانصرنا تفضلاً منك ، لا تشمت بنا الأعداء ، يا رب هذه حرب فاصمة كأن غزة تدافع عن العالم الإسلامي بأكمله والعالم العربي بأكمله ، وحينما ينتصر اليهود لا سمح الله سيستعيدون كبرياءهم السابق الذي أذل في حرب جنوب لبنان ، هي حرب دقيقة جداً لنا ولهم إذا لم ينتصروا انتهوا كقوة رادعة في المنطقة وإذا انتصرنا بدايات نصر آخر .
أولاً هناك نصر استحقاقي :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٣)

هناك نصر ثانٍ تفضلي ، قال تعالى :

﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ (٥) ﴾

(سورة الروم)

٣ . النصر الكوني :

عندنا نصر آخر المتحاربين كافرين ، ملحدان ، فاجران ، أحد الفريقين معه سلاح مداه المجدي طائرة هيلوكبتر سبعة كيلو متر ، والثاني سلاحه مدرعات مدى المدرعة المجدي ثلاثة كيلو متر ، يمكن طائرة واحدة أن تدمر ألف دبابة ، من انتصر ؟ القوي الذي سلاحه متفوق ، الذي إعداده جيد ، الذي عنده خطة محكمة ، الذي عنده أرقام صناعية هذا نصر اسمه نصر كوني ، ليس له علاقة

بالدين إطلاقاً ، وهذا النصر خارج موضوعنا ، نصر كوني بين فريقين كافرين ، الأقوى ، الأذكى ، الأكثر عدة ، الأكثر عدداً ينتصر ، عندنا نصر استحقاقي أو تفضلي أو كوني .

٤ . النصر المبدئي :

أما إنسان مؤمن عالم كبير من علماء الشريعة والحديث ، جالس في بيته أدى واجبه التعليمي والجهادي مع أولاده وزوجاته ، جاء صاروخ قتل أربعة عشر إنساناً ، هذا مات على عقيدة التوحيد مات مؤدياً لعباداته ، هذا عند الله منتصر ، انتصار مبدئي ، فالنصر استحقاقي وتفضلي وكوني ومبدئي .

الاستخلاف و التمكين و الأمن أكبر ثمار للنصر :

أيها الأخوة ، نحن إذا انتصرنا ما الذي يحصل ؟

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

(سورة النور الآية : ٥٥)

هناك استخلاف وهناك تمكين وهناك تطمين ، النتائج الطبيعية لهذا النصر الاستخلاف والتمكين والتطمين .

المعصية مع الصبر ليس بعدها إلا القبر و الطاعة مع الصبر تنتهي بالنصر :

المعنى الثاني الدقيق :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

(سورة الرعد الآية : ١١)

نحن إذا غيرنا ما في أنفسنا نستحق أن نتنصر ، لكن هل تصدقون أن مشكلة العالم الإسلامي المليار والخمسة مئتي مليون في الأرض مشكلتهم التي يظن أنها لا تحل ضعاف ، مشكلتهم تحل في القرآن الكريم :

﴿ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

(سورة إبراهيم)

يقول الله عز وجل :

﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٠)

يا أيها الأخوة ، المعصية مع الصبر يعني مع القهر ليس بعدها إلا القبر ، الطاعة مع الصبر تنتهي بالنصر :

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٠)

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم :

هذه بعض المعاني التي أردت أن تكون بين أيديكم ، في نقلة نوعية وفي إنجازات كبيرة بسبب المقاومة ، وهذا المقاوم هو الدواء الشافي لغطرسة الأقوياء ، الآن الحروب النظامية لا يمكن أن ينجح جيش لدولة نامية مع جيش عملاق ، مستحيل ، هناك من يفكر أن يتبع الجيش هذه الخطة في المقاومة ، يفاجئك المقاوم بأي مكان ، يفاجئك من دون أن تكون أعددت لهذا شيئاً ، فلذلك أيها الأخوة ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق))

[مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه]

لكن من رحمة الله بنا :

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا))

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

جاءت البارحة رسالة لأحد الأخوة أبكته الرسالة : إن لم تحرز شرف أن تكون من فرسان النهار فلا أقل من أن تكون من رهبان الليل ، تدعو لهم ، صلّ قيام الليل وادعُ لهم ، إذاً أول شيء :

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا))

وإذا شخص أصر أن يقدم لهم شيئاً من ماله الله يهديه إلى قناة نظيفة ، لا تقل لي كيف الطريق ؟ ابحث ، إن أردت أن تقدم لهم شيئاً من مالك الطريق سالك ، إذاً :

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا))

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

إذا شاب أهله في الضفة الغربية أو في قطاع غزة يدرس عندنا ، وما عندهم إمكانية أن يتابعوا له نفقات الدراسة أنت ساعدته محل أهله فقد غزوت :

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا))

وإذا شخص ما تمكن ادعُ لهم بالنصر ، ودعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب لا يرد ، عندك الدعاء الحد الأدنى ، والمساعدة لمن يقيم عندنا في بلدنا من طلاب العلم ، عندك أن تقدم لهم شيئاً من مالك ، وهناك حالة أرجو أن نتاح لنا في المستقبل أن تكون معهم في الجهاد في ساحات المعركة . يا أيها الأخوة الكرام ، من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والحمد لله رب العالمين